

نوم جومسكي (Noam Chomsky)**بين الفلسفة والسياسة**

أ.د. حازم سليمان الناصر

جامعة بغداد _ كلية التربية ابن الهيثم

ملخص البحث

يعد نوم جومسكي من اعلام الفكر في العصر الحديث وهو من الفلاسفة وعلماء النفس البارزين في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين ، تآثر بالفلسفة العقلانية التي سادت القرن السابع عشر واعتبر في هذه الفترة واحداً من بين الف عالم صنعوا حضارة القرن العشرين لأهتمامه باللسانيات وعلم النفس وفلسفة اللغة العقل والسياسة وهو صاحب نظرية النحو التوليدي ، وله عدة مؤلفات مهمة منها : البنى النحوية ، معرفة اللغة ، وعمارة اللغة ، حقوق الانساني والسياسة الخارجية الامريكية ، الارهاب الدولي ، ردع الديمقراطية ، ماذا يريد العم سام ، تأثر بالفلسفة العقلية ولا سيما بالفيلسوف الفرنسي ديكارت ويتضح ذلك في المحاضرة الاولى التي تبين لنا محاولته لتقويم الاسهامات السابقة في دراسة علاقة العقل بطبيعة اللغة لذلك نجد فلسفته التحليلية تتضح عبر تنقلاته التدريجية في عالم الفكر الغربي الحديث والمعاصر اما الجانب السياسي عنده فانتمتصر على الجانب الفلسفي والنفسي واشتهر فيه واصبح معروفاً في الاوساط العالمية كسياسي محنك من الطراز الاول حيث امتازت كتاباته السياسية بالبساطة والسهولة والسلاسة فضلاً عن طابعها الصحفي المميز بالذكاء لقدرته على اللهجة وساخر من الوقت نفسه تجاه الحكونات الامريكية المتعاقبة والتي عاصرها منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الان - وعلى الرغم من انه مفكر وفيلسوف امريكي إلا انه يرفض كل سياسياتها الخارجية ، ويمقت كل ما تقوم به من تزييف للحقائق عبر التاريخ ، مع هذا فان جومسكي يهودي ولا ينكر يهوديته وهو مثل يهود كل العالم - صهيوني لا يتبرأ من صهيونيته وهذا ما يتضح فعلاً في مدحه العلني لما يسميه بـ (جوهر الفكرة الصهيونية).

اولاً: حياته ومؤلفاته :

ولد افرام نوم جومسكي^(١) (Noam Chomsky) في ٧ ديسمبر ١٩٢٨ في مدينة فيلادلفيا التابعة لولاية بنسلفانيا الامريكية ، وهو من اصل يهودي ، تأثر بالدراسات الفلسفية ولاسيما في مدرسة التقليد الفلسفي مهتماً بجانب اللسانيات وفلسفة التحليل ، لذلك يعد جومسكي علم من اعلام الفكر في العصر الحديث ، وهو من الفلاسفة البارزين في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين متأثراً بالفلسفة العقلانية التي سادت القرن السابع عشر واعتبر في هذه الفترة واحداً من بين الف عالم صنعوا حضارة القرن العشرين لأهتمامه باللسانيات ، وعلم النفس ، وفلسفة اللغة وفلسفة العقل والسياسة والعقل^(٢)، لذلك نجد ان جومسكي ركز اهتمامه على هذه الجوانب الحيوية فابدى فيها واصبح صاحب نظرية النحو التوليدي التي تعد من أهم مساهماته في مجال اللغويات النظرية في القرن العشرين ، وعليه نال شهرة واسعة في الاوساط العلمية

والسياسية لمكانته المميزة ، ففي استطلاع لفهرسة الفنون والانسانيات ما بين ١٩٨٠ و ١٩٩٢ ، ذكر اسم جومسكي كمرجع اكثر من اي شخص آخر حي ، وكثامن شخص على الاطلاق. كذلك اسهم في اشعال شرارة الثورة الادراكية في علم النفس من خلال مراجعته لكتاب (السلوك اللغوي)^(٣) للعالم الشهير ب ف سكينير (Skinnero) والذي تحدى المقاربة السلوكية لدراسة العقل واللغة والتي كانت سائدة في الخمسينات وهذا بدروه ما أثر على فلسفة اللغة والعقل^(٤)، ويعود اليه كذلك فضل تاسيس ما يعرف اليوم بـ (تراتب جومسكي) وهي تصنيف للغات الشكلية حسب قدرتها التوليدية : ومن مؤلفاته المهمة.

اولاً في اللغويات : له اكثر من خمسة وعشرون مؤلفاً أهمها :

- اللغة والعقل^(٥)، وهو عبارة عن ثلاث محاضرات القاها في جامعة كاليفورنيا ، كانون الثاني ١٩٦٧ ، وهذا الكتاب من ترجمة الدكتور سلمان داود الواسطي.
- البنى النحوية ، وهذا الكتاب يؤرخ لنا ظهور النظرية التوليدية التحويلية عام ١٩٥٧ بل يعد الدستور الاول لهذه النظرية التي أحدثت ثورة في الدراسة اللغوية في امريكا وإلى حد أقل في اوربا ، وهذا الكتاب من ترجمة الدكتور يؤيل يوسف عزيز.
- وجوه النظرية النحوية ١٩٦٥:
- معرفة اللغة : طبيعتها ، منشأها واستخدامها ١٩٨٦ .
- عمارة اللغة ٢٠٠٠
- في الطبيعة واللغة ٢٠٠١
- آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل ٢٠٠٩.

ثانياً : في السياسة وله ما يقارب المائة كتاب اغلبها مترجم الى اللغة العربية وأهمها:

- حقوق الانسان والسياسة الخارجية الامريكية ١٩٩٠
- الارهاب الدولي ، الاسطورة والواقع ١٩٩٠
- ردة الديمقراطية ١٩٩٢
- صناعة الازعان
- تواريخ الاشفاق ١٩٩٧
- ضبط الرعاع ١٩٩٧
- سنة ٥٠١ الغزو مستمر ١٩٩٧

- ماذا يريد العم سام ١٩٩٨
 - اعاقه الديمقراطية ١٩٩٨
 - قوى وآفاق ، تأملات في الطبيعة الانسانية والنظام الاجتماعي ١٩٩٨
 - النزعة الانسانية العسكرية الجديدة ٢٠٠١
 - الصدمة ٢٠٠٢
 - القوة الارهاب ، جذورها في الثقافة الامريكية ٢٠٠٣
 - الدولة المارقة في الشؤون الدولية ٢٠٠٣
 - الحادي عشر من ايلول ، الارهاب والارهاب المضاد ٢٠٠٣
 - الحرب الامريكية على العراق مع آخرون ٢٠٠٣
 - قيم مشوهة ، حرب امريكا ضد الارهاب ٢٠٠٣
 - الهيمنة ام البقاء ٢٠٠٥
 - ارهاب القراصنة وارهاب الاباطرة ٢٠٠٥
 - اوهام الشرق الاوسط ٢٠٠٦
 - طموحات امبريالية ٢٠٠٦
 - مدخلات ٢٠٠٧
 - الدولة الفاشلة ٢٠٠٧
 - النظام العالمي القديم والجديد ٢٠٠٧
 - اشياء لن تسمع بها ابداً ٢٠١٠
 - امريكا ما نقوله نحن نمشي ٢٠١٠
 - غزة في ازمة ، تأملات في الحرب الاسرائيلية الفلسطينيين ٢٠١١
- وله الآف المقالات والمقابلات التلفزيونية والمحاضرات في اكبر الجامعات العالمية وفي مختلف بلدان العالم الغربي والعربي.

ثانياً : " فلسفته "

كما هو معروف للمهتمين بشأن الفلسفة ، ان الفلسفة اساسها ومركزها العقل والمنطق ، وهو ما ارتكز عليه جومسكي متأثراً بالدراسات الفلسفية ، معتمداً بالدرجة الاساس على فلسفة التحليل ، متأثراً بالفيلسوف الفرنسي " رينيه ديكارت"^(٦) وهذا ما يتضح في كتابه اللغة والعقل^(٧). الذي يتألف من فصول ثلاثة ، هي نسخ موسّعة لثلاثة محاضرات القاها في جامعة كاليفورنيا في كانون الثاني من عام ١٩٦٧ وكما بيننا سابقاً ، يتضح لنا اثر ديكارت في المحاضرة الاولى ،

التي تبين لنا محاولته لتقويم الاسهامات السابقة في دراسة علاقة العقل بطبيعة اللغة دراسة مبنية على البحث والتأمل.

من هذا المنطلق نجد ان جومسكي ، بدأ محاضراته الاولى في هذا الكتاب بالسؤال الفلسفي عندما ذكر في بداية حديثه وقال : (اني اركز الأهتمام على السؤال الأتي : مالذي يمكن لدراسة اللغة أن تسهم به في فهمنا للطبيعة البشرية)^(٨)، فنجد فلسفته التحليلية تتضح عبر تنقلاته التدريجية في عالم الفكر الغربي الحديث والمعاصر ، فاعتبر الفكر الغربي الحديث اقل وعياً لذاته واقل فثوية من عصرنا وبالتالي فإن طبيعة اللغة والجوانب التي تعكس فيها اللغة العمليات العقلية البشرية أو في صياغتها لمجرى الفكر وشخصيته تشكل المادة الاساسية لتأملات العلماء والهواة والموهوبين ووجهات النظر المختلفة بكل تشعباتها من وجهات نظر مختلفة وخلفيات فكرية واسعة ، ربما اتضحت بشكل اكثر في القرنين التاسع عشر والعشرين كان من ابرز نتائجها ما يخص المحاولات المرتبكة - لعلم اللغة والفلسفة وعلم النفس التي أدت للانفصال بعضها عن البعض الاخر من جهة وظهور مشاكل اللغة والعقل الكلاسيكية من جهة اخرى^(٩)، ان تخصصه الاساسي هو علم اللغويات ذلك العلم الذي أبدع فيه وأصبح من اكبر المنظرين به في العالم ويقتبس منه أصحاب العلم والمعرفة في بلدان العالم ، ولا سيما فيما يخص النظرية التوليدية التحويلية في علم النفس عام ١٩٥٧ ، التي ارتبطت بظهور كتاب جومسكي (البنى النحوية Syntactic Structures)^(١٠) والذي تكمن أهمية بأنه يعد الدستور الاول للنظرية التي جاء بها جومسكي^(١١). تلك النظرية التي اسست الركائز الحقيقية للدراسات اللغوية في امريكا وامتدت بجذورها الى اوربا لتقدم لنا مفاهيم لغوية جديدة منها أن نظام القواعد: (كما يسميه جومسكي في بعض الاحيان) هو قدرة المرء على الاستعمال غير المحدود لوسائل محدودة والأهتمام بالصفات العامة المشتركة في اللغات بدلاً من التأكيد على الفروق بين اللغات كما تفعل المدرسة البنوية، التي تؤمن بالنظرية اللغوية العامة ، فضلاً عن اهتمامها بالقدرة العقلية التي تكمن وراء الكلام ، والتي يسميها جومسكي ، " بالقدرة (Competence)^(١٢)، والتي يميزها عن المظهر الخارجي للكلام او ما يمكن ان يستفيد منه الانسان عملياً من هذه القدرة اللغوية التي سماها بالانجاز ، ومنها يريد ان يقول لنا ان القدرة: "هي مجموعة قواعد (عقلية) يستطيع المرء بها أن ينتج عدداً غير محدود من الجمل" لذلك فانه يحاول ان يبني نموذج اللغوي على هذا الاساس^(١٣) ، الغرض الذي يهدف من ورائه جومسكي هنا ، هو ان يجعل من نظام القواعد في نظريته مجموعة قوانين واضحة تولد جملاً قواعدية واعطاها صفة الوضوح لاعتقاده أن تطبيق هذه القواعد يجب أن يكون آلياً حالها حال العمليات الرياضية التي يمكن للجهاز القيام بها ولا تحتاج لتفسيرات الانسان ، وهو يدرك تماماً ان

هذه القواعد تستنتج بالضرورة من حصيلة لغوية محدودة تعكس حصيلة لغوية أخرى لحدود لها ، اي انها لا تصح على الحصيلة المحدودة التي استنتجت منها وانما تصح على الحصيلة اللغوية باجمعها في اللغة المعينة ، وبالتالي تكون هذه النظرية شأنها شأن النظرية المستخدمة في العلوم الاخرى الآن^(١٤).

ونذهب الى ما ذهب اليه مترجم كتاب البنى النحوية^(١٥)، من ان جومسكي لم يقدم لنا سوى عدد قليل من قواعد استمدها من الانكليزية يمكن ان تساهم بل ساهمت في بناء نظام شامل لهذه واللغة واللغات الاخرى.

وهنا لا بد ان نقول حقيقة مفادها ، ان هذه المدرسة التي تبناها جومسكي تطورت بشكل سريع وحلت محل المدرسة البنيوية في دراسة اللغة ، وبلغت قمت نضوجها وتطورها حين نشر جومسكي كتابه (جوانب من نظرية النحو)^(١٦) عام ١٩٦٥ والتي اصبحت اهم نظرية لغوية في الربع الاخير من القرن العشرين والذي يتضح فيها كيف اعتمدت النظرية اللغوية التي طورها جومسكي على نظريات لغوية طورت في العالم الغربي ولاسيما في امريكا واشهرها البنيوية التي استخدمت اسلوب التحليل الى المكونات المباشرة وعلى النحو التقليدي وبعض النظريات المنطقية^(١٤).

ان الذي أتى به جومسكي كان له اثراً بالغاً في الدراسات اللغوية المعاصرة لاسيما في آرائه ذات الطابع الفلسفي والسيكولوجي فضلاً عن استعماله التعبيري الفنية المتخصصة جداً والتي لا يفهمها إلا اصحاب التخصص الدقيق ، فنجده يأخذ بتقسيم العالم السويسري (فردنياندي دي سوسير Ferdinand de Saussure) ، (١٩١٦-)^(١٨) اللغة الى لغة وكلام ، حيث نجد أن نظرية سوسير تكمن في التمييز بين مفهومين او مظهرين للغة دعا احدهما (Langue) وهو ما يمكن ترجمته بتعبير (اللغة) أو اللسان باللغة العربية ودعاء الاخر (Parole) وهو ما يمكن ان نسميه الكلام أو الحديث^(١٩)، فكان الكلام عنده لغة يستعملها الناس في المجتمع الواحد ، وهو بالطبع ما يختلف من شخص لآخر .

على الرغم من وجود روابط لغوية وسلوكية عامة تربط بينهما قواعد لتجعل منهما لغة واحدة مفهومه للجميع وهذا حال اللغة عنده حيث اعتبرها ظاهرة اجتماعية موحدة لمجتمع معين ، والتي يمكن عن طريق دراسة النماذج الكلامية الصادرة عن افراد ذلك المجتمع الوصول الى القواعد والعوامل المشتركة التي تجعل منها لغة مشتركة بين جميع افراد المجتمع المذكور^(٢٠).

لقد أخذ جومسكي هذين المفهومين وطورهما ووجههما وجهة خاصة أثارت تساؤلات كثيرة ودفعت بالبحث اللغوي إلى آفاق جديدة ، وذلك عندما قام بتقسيمها إلى لغة وكلام واطلق على الظاهرة الاولى تعبير (Compentence) وعلى الثانية تعبير (performance)^(١٨)، وهنا قصد

جومسكي باللغة ، هي القدرة التي تتكون لدى كل فرد من افراد مجتمع معين والتي تمكنه بالتعبير عما يريد بجمل جديدة ربما لم يسمعها من قبل ويسمى هذه القدرة بالمعرفة اللغوية" ويعتقد جومسكي ان أهم معوقات هذه القدرة تكمن في معرفة الفرد بالقواعد الصرفية النحوية التي تربط المفردات بعضها ببعض في الجملة فضلاً عن معرفة مجموعة اخرى من القواعد اطلق عليها اسم القواعد التحويلية^(٢٢).

أما التعبير الثاني اي (الكلام) فيقصد به تلك الاصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل والتي قد لا تكون صورة صحيحة للغة لان فيها الكثير من التردد والتكرار والتوقف ومخالفة القواعد اللغوية فالجمل المبعثرة اي بحسب حكم الظروف التي تحكم الكلام الفعلي^(٢٣). مع كل ما تقدم نجد ان جومسكي يفرق بين اللغة والكلام وهذا ما نوضحه بالجدول الآتي^(٢٤):

الكلام	اللغة
- عمل	- حدود هذا العمل.
- سلوك	- معايير هذا السلوك.
- نشاط	- قواعد هذا النشاط.
- حركة	- نظام هذه الحركة.
- يحس بالسمع نطقاً وبالبصر كتابة	- تفهم بالتأمل في الكلام فالذي نقوله أو نكتبه كلام والذي نحس به هو اللغة.
- هو المنطوق هو المكتوب	- الموصوفة في كتب القواعد وفقه اللغة والمعجم ونحوها.
- قد يحدث ان يكون عملاً فردياً.	- لا تكون إلا اجتماعية

ويرى جومسكي أن ليس من وظيفة عالم اللغة النظر الى ظاهرة اللغة اي الكلام الذي يقوله الافراد وإنما عليه ان يستنبط القواعد التي تكوّن اساس اللغة والتي ليس من الضروري ان ينقيد الفرد بها دائماً في كلامه وإنما اذا اريد لتلك القواعد ان تكون ذات قيمة فعلية فيجب أن تغطي اللغة بأكملها فضلاً عن توليد أو خلق جميع الجمل الصحيحة في لغة معينة دون استثناء^(٢٥).

فضلاً عن ذلك يعتقد جومسكي ان ظاهر اللغة يمكن ان يكون خداعاً اذا نظرنا الى المعنى الذي يؤديه ، فمن الممكن أن تتشابه عنده جملتان تشابهاً تاماً من حيث المظهر او التركيب الخارجي بينما تختلفان جذرياً في المعنى كما في الجملتين الاتيتين مثلاً:

- صراخ المجرم لم يؤثر في الناس.

- عقاب المجرم لم يؤثر في الناس.

فالجملتان من حيث الشكل الخارجي متشابهتان تماماً ، ونحن تعريبهما فعلاً بنفس الطريقة تماماً ن ففي الجملة الاولى " صراخ المجرم" مضاف ومضاف اليه ، والمضاف مبتدأ كما هو الحال في "عقاب المجرم" في الجملة الثانية وخبر كل منهما الجملة الفعلية لم يؤثر في الناس ففي الجملتين علاقة المفردات ببعضها ببعض متشابهة وكذلك علاقة الجزئين الرئيسيين اي المبتدأ والخبر مع ذلك فالمعنيان يختلفان اختلافاً جذرياً. فاذا نظرنا الى معنى الجملة الاولى فهما ان المجرم هو الذي صرخ اي هو الفاعل الحقيقي لفعل الصراخ أما الجملة الثانية فان المجرم هو المفعول به لفعل العقاب لان العقاب نزل به^(٢٦).

كذلك وجد جومسكي ان هنالك كثيراً من الجمل التي تحمل معنيين - مختلفتين لا يميز الشكل الخارجي بينهما فالجملة الاتية مثلاً :

كان عقاب زيد صارماً

غير واضحة خارج السياق ، فلسنا ندري ان كان زيد هو الذي عاقب انساناً آخر ام ان انساناً آخر هو الذي عاقب زيدا^(٢٧).

لقد دعت هذه الجمل وامثالها جومسكي لان يقول بأن لكل معنى ظاهرة أو خرجي وهو الذي يقال فعلاً مبنى باطنياً عميقاً وهو الذي تكون العلاقات المعنوية واضحة فيه وهذا ما نجده في الجملتين السابقتين حيث يختلف المبنى الباطني العميق لكل منهما عن الآخر وعليه نجد ان الجملة الاولى تتألف من المبنين العميقين الاتيين^(٢٨):

- المجرم صرخ

- الصراخ لم يؤثر في الناس.

بينما المبنيان العميقان للجملة الثانية يمكن ان يكونا:

- بعضهم عاقب المجرم.

- العقاب لم يؤثر في الناس.

وهكذا تساعد الابنية العميقة على توضيح علاقات المعاني بين مكونات الجملة ، اما الذي ينظم العلاقة بين المبنى العميق والمبنى الخارجي الظاهر فهو تلك القواعد التي تطبق على الاولى

فتحولها الى الثانية وقد اطلق على هذه القواعد اسم القواعد التحويلية^(٢٩)، والتي اصبحت مجموعة القواعد الصرفية النحوية الصوتية المعنوية التي اطلع بها جومسكي تسمى القواعد التحويلية ، بعدها نصل الى نظرية الخلق او الابتكار والتي تمثلت ، بعودة جومسكي الى اللغويين التقليديين الذي اهلهم اسلافه المباشرين وادخاله لعنصر المعنى في استنباط القواعد اللغوية مناقض تماماً لما فعله أنصار المدرسة الوصفية التشكيلية التي سبقته والتي استبعدت المعنى استبعاداً كاملاً على اساس أنه ليس من اختصاص اهل اللغة ، وقوله بنظرية الخلق او الابتكار التي كانت بمثابة ثورة كاملة على انصار تلك المدرسة الذين كانوا ينادون بأن اللغة طفلاً كان أم راشداً يبدأ بتعلم تلك اللغة وذهنه صفحة بيضاء ينقش عليها النماذج اللغوية التي يتعلمها ، وعند الحاجة يلجأ الى ذلك المخزون ويختار النماذج التي تناسبه^(٣٠)، ولعل هذا ما قالت به المدرسة التجريبية الانجليزية وفي مقدمتهم الفيلسوف جون لوك^(٣١).

ولم يكتف جومسكي بدحض تلك المزاعم واثبات نظريته القائلة ان الطفل يكتسب لغة الام عن وعي وادراك حتى في سن مبكرة جداً وانه حالما يستوعب القواعد المختلفة التي تعتمد عليها اللغة تتكون عند القدرة على الخلق ، اي على تركيب الجمل المختلفة التي يريدتها في الوقت والظروف المناسبين دون ان يكون سمع او حفظ تلك الجمل^(٣٢).

نعم لقد ذهب جومسكي أبعد من ذلك عندما قال ان الطفل لا يولد وذهنه صفحة بيضاء بل يولد ولديه قدرة فطرية على تعلم اي لغة من لغات العالم ، واعتبر تلك القدرة الفطرية للطفل الوليد مؤلفة من معرفة مسبقة للقواعد العامة التي تقوم على اساسها جميع لغات العالم ، وأن ذلك الطفل فضلاً عن اكتسابه اللغة عن طريق السماع والمحاكاة والحفظ فانه يحاول ان يصنعها في قوالب عامة لجميع اللغات التي ولد بها ، فهو لا يكون عنصراً سلبياً بل ايجابياً جداً يستعمل محاكات عقلية اثناء اكتسابه اللغة^(٣٣).

وهكذا يكون جومسكي قد عمل على احياء القواعد العامة او الواحدة لجميع اللغات ، تلك النظرية التي نادى بها الاغريق القدماء من قبل كما نادى بها سوسير الا إنه لم يترك هذه المسألة مجرد نظرية هائمة كما انه لم يلجأ الى المنطق كما فعل القدماء^(٣٤) بل حاول ان يتوصل إلى تلك القواعد اللغوية العامة التي تحكم اللغات جميعاً واهتدى بالفعل بعضها واعترف جميع علماء اللغة له بذلك كما قام بعض انصاره باتمام ما بدأه في هذا المجال^(٣٥).

ثالثاً: سياسته :

على الرغم من أن كتاباته اللغوية التي تتسم بالعمق والصعوبة والتحليل الفلسفي لمستويات اللغة وعمله العقلي ، فإن كتاباته السياسية امتازت بالبساطة والسهولة والسلاسة فضلاً عن طابعها

الصحفي المميز بالذكاء لقدرته على ربطها بالأحداث ، ولا غرابة في ذلك إذا ما عرفنا أنه كتب اول مقالاته السياسية عام ١٩٣٩ عندما كان في العاشرة من عمره بعد أن سقطت برشلونة في الحرب الأهلية الاسبانية ، وكتب محذراً من انتشار الفاشية في اوربا ، ومنذ ذلك الوقت يكتب في شؤون السياسة متابعاً تطورات السياسة الامريكية الخارجية^(٣٦) ، واصبح فيما بعد معروفاً على نطاق واسع في العالم أجمع على أنه ناشط سياسي يمتاز بأنتقاده الدائم للسياسة الخارجية الامريكية والحكومات الاخرى ، وغالباً ما يصف نفسه بانه اشتراكي تحرري متعاطف مع التضامنية اللاسلطوية ، وهو عضو في نقابة عمال العالم الصناعيين وكثيراً ما يعد من أهم المنظرين للنجاح اليساري في السياسة الامريكية.

فضلاً عن ذلك فهو مفكر حر وناقد شديد للهجة وساخر في الوقت نفسه تجاه الحكومات الامريكية المتعاقبة والتي عاصرها منذ الحرب العالمية الثانية ، حيث بدأت امريكا تفرض سيطرتها على العالم بشتى الوسائل وترتكب فضائح شتى من احتلال فيتنام وانتهاءً بأفغانستان والعراق فضلاً عن مواقفها الاخرى من سياستها تجاه ايران والتفسير الاجتماعي والعولمة ، ومستقبل الديمقراطية ، والحزب الواحد في امريكا والطبيعة الانسانية ، ومواقفها تجاه حليفها الاستراتيجي اسرائيل ، وبنظرة سياسية فاحصة يؤيد جومسكي العولمة ولكنه يفرق بين العولمة المطروحة الان والتي يرى أنها وسيلة الاغنياء لنهب الفقراء والعولمة التي تصنع حقوق الناس الذين هم من لحم ودم على رأس اولوياتها^(٣٧).

على الرغم من أن جومسكي ، مفكر وفيلسوف امريكي إلا إنه يرفض كل سياسياتها الخارجية ، بل هو يمقت ما تقوم به من تزيف للحقائق عبر التاريخ ، ولا سيما عندما تصطدم هذه الحقائق مع مصالحها ومصالح حليفها اسرائيل واللذان لا تلتزمان باي قانون يخالف مصالحهما حتى لو كان هذا القانون انساني ومدعوم عالمياً لذلك هو دائم الحديث عن الارهاب الامريكي والاسرائيلي^(٣٨).

وكما هو معروف فان جومسكي كان من اشد معارضي فرض الحصار على العراق آبان فترة التسعينيات ، فضلاً عن موقفه الرفض للحرب على العراق ، لذلك لا نستغرب عندما نجده يدين بشدة الهجوم الامريكي على مدينة الفلوجة ، ويحاول ان يفضح الاساليب والجرائم التي اقترفتها امريكا في مدينة الفلوجة العراقية^(٣٩).

ونجد جومسكي مرة يؤيد سياسة امريكا تجاه ايران ولا سيما فيما يخص الطاقة النووية ، فهو يوافق تأييد كسينجر لحصول ايران على الطاقة النووية عندما كانت خاضعة لامريكا في عهد الشاه ، والرفض الحالي للفكرة والذي برره كسينجر ذاته بان الايرانيون كانوا دولة حليفة!!^(٤٠)، لعله

موقف يبين لنا تناقض آراء جومسكي في هذا المجال وهذا ما نجده في موقفه من القضية الفلسطينية فهو مناصر دائماً لهذه القضية لكننا نجد تناقضاً آخر في هذه المواقف سنبينه لاحقاً..

عندما نتحدث عن الجانب السياسي عند جومسكي لا نستطيع ان نتجاوز تلك الرسالة التي كتبها جمال الدين حمدان في قسم الفلسفة جامعة الاسكندرية لنيل شهادة الماجستير عن نوم جومسكي وموقفه النقدي من الفكر الصهيوني ، دراسة في فلسفة السياسة^(٣٧) عام ٢٠٠١^(٤١) ، والتي جاءت في اغلب فصولها عن موقف جومسكي من الايديولوجية الصهيونية وعلاقة اسرائيل بامريكا فضلاً عن الارهاب الامريكي في منطقة الشرق الاوسط^(٤٢) ومهما حاول جومسكي من الحديث عن اسرائيل إلا أنه يحاول ان يفصل بين ما يسميه (جوهر الفكرة الصهيونية) وبين الممارسات الفعلية اليومية ولاغرابية في ذلك إذا عرفنا ان جومسكي هاجر الى اسرائيل وامضى سعيه بأحدى الكيبوتزات عشرة اشهر ، ثم هجرها عائداً إلى الولايات المتحدة الامريكية وانقلب على المشروع الصهيوني والسياسات الاسرائيلية وممارساتها الارهابية ، فان اليهود يبادلونه نقداً بنقد ، بل وصفوه بأنه يهودي كاره لنفسه ، ووصفه بعضهم بأنه كاره للاسرائيليين مناصراً للفلسطينيين ، لكننا لأنأخذ بكل هذا مأخذ الجد ، اذا عرفنا ان جومسكي يهودي ولا ينكر يهوديته وهو مثل يهود كل العالم - صهيوني لا يتبرأ من صهيونيته وهذا ما يتضح فعلاً في مدحه العلني لما نسميه كما ذكرنا سابقاً بـ(جوهر الفكرة الصهيونية) ، ثم يحاول أن يخفف من لهجة اقواله عندما يعلن بأنه يؤمن بأن اصحاب الارض الحقيقيين هم كل من الفلسطينيين ومجموعة اليهود الذين كانوا يعيشون على الارض نفسها ، قبل طوفان الهجرات اليهودية الى فلسطين فضلاً عن حلمه الدائم بمجتمع اشتراكي ثنائي الهوية على ارض فلسطين وكما تقره الامم المتحدة ومجلس الامن يعني كما تقره الولايات المتحدة الامريكية والتي هي خادمة وعميلة وتابعة لأسرائيل وهذه حقيقة يجسدها المال الاسرائيلي والنفوذ اليهودي في القرار الامريكي ، وبالتالي نتضح لنا الملامح الاساسية لسياسة جومسكي وموقفه من اسرائيل وهو موقف لا يدركه الا المتخصصين والضالعين في السياسة وهو ما ادركه كاتبنا جمال الدين حمدان الذي لم ينساق وراء افكار وآراء جومسكي السياسية ويبين تناقضاته المتعددة في هذا المجال ولعل آخرها رفضه لقرار الجمعية العامة للامم المتحدة ، والذي كان يساوي بين الصهيونية والعنصرية ولعل هذا ما ساعد على قيام الجمعية العامة بالغاء قرارها.

على الرغم من كل ما تقدم يقر جومسكي بأن امريكا هي العائق الحقيقي لأي تسوية على الرغم من حديثها عن التسوية لاكثر من ثلاثين عاماً بين الاسرائيليين والفلسطينيين وهذا ما تقعله ضد ديمقراطيات الربيع العربي رغم اداعاتها بأنها الراعية والداعمة لهذا الربيع لكي تفرض سيطرتها

على هذه البلدان بحجة تحقيق الاستقرار وكل ما يهدد مصالحها يعتبر حالة غير مستقرة ولا يكون الاستقرار الى بحتلالها لهذا البلد أو ذلك.

وهذا ما دفع جومسكي للقول بأن امريكا وحلفاؤها سيفعلون اي شيء لمنع تطبيق الديمقراطية الحقيقية في العالم العربي ذلك وسبب أن اغلبية سكان هذه المنطقة تعتبر الولايات المتحدة هي المهدد الحقيقي لمصالح الشعوب فضلاً عن النسبة المعارضة لها مرتفعة للغاية^(٤٣).

اخيراً لابد أن نقول الحقيقة التي مفادها ان نوم جومسكي انتصر عليه الجانب السياسي فأبعده عن شهرته في فلسفة اللغة وابداعاته في النحو التحويلي التوليدي ولا سيما في الربع الاخير من القرن العشرين ، فأصبحت محاضراته في الجامعات العالمية تصب في الجانب السياسي ولا سيما فيما يتعلق بالسياسة الامريكية الخارجية ودعمها للأرهاب الدولي ، وسياسية حليفاتها الابدية اسرائيل ، تلك المحاضرات التي يحضرها آلاف الطلبة والتي لا يستوعبهم المكان فيستمعون لمحاضراته عبر شاشات كبيرة في ساحة الجامعة ، سواء كانت هذه المحاضرات في الجامعات الغربية او العربية ، فضلاً عن ذلك نجد أن مؤلفاته السياسية أضعاف ما أنتجه في فلسفة اللغة ، والتي من خلالها عرفه العالم والتي بث فيها مواقفه السياسية تجاه القضايا المصيرية في العالم ، وكان فيها مناصراً للأمم والشعوب من جبروت الطاغوت الامبريالي الامريكي الصهيوني من فلسطين وفيتنام وامريكا اللاتينية ، ولبنان والسودان ، وليبيا وافغانستان والعراق وايران وآخرها الربيع العربي ، وعلى الرغم من كل مواقفه المناقضة لسياسة بلده (امريكا) وابناء جلدته (اسرائيل) إلا أنه لا ينسى يهوديته ، عندما يفصل بين ما يسميه (جوهر الفكرة الصهيونية) وبين الممارسات الفعلية اليومية وهو لا ينكر يهوديته ، وهو مثل يهود كل العالم - صهيوني لا يتبرأ من صهيونيته - وهو يصرح دائماً أن اصحاب الارض الحقيقيين هم الفلسطينيين ومجموعة اليهود الذين كانوا يعيشون على الارض نفسها قبل طوفان الهجرات اليهودية الى فلسطين فضلاً عن حلمه الدائم بمجتمع اشتراكي ثنائي الهوية على ارض فلسطين تقرر الامم المتحدة ومجلس الامن طبعاً بزعامة امريكا اليس هذا تناقضاً واضحاً عن رفضه لسياسة امريكا هذا من جهة ورفضه لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ، والذي يساوي بين الصهيونية والعنصرية من جهة اخرى ، وحتى موقفه من ايران فيه تناقض واضح فمرة يؤيد سياسة امريكا تجاه ايران فيما يخص الطاقة النووية عندما كانت خاضعة لامريكا في عهد الشاه يرفض ذلك لان الايرانيين لم يصبحوا حلفاء لامريكا مرة اخرى.

((هوامش ومصادر البحث))

(١) اختلف المترجمون في تسميته فنجدُه عند بعضهم تحت اسم (نوم) وعند آخر (نعوم) وعند آخرين (ناعم) والحقيقة اسمه افرام نوم تشومسكي ، وحتى تشومسكي نجدها عن آخرين " جومسكي " المهم هذه التسميات لاتبعونا عن الحقيقة التي نبحث عنها. ونحن اعتمدنا على اسمه حسب كتابته باللغة الانجليزية.

- (٢) خرما ، د. نايف: اضواء على الدراسات اللغوية، عالم المعرفة ، ط٢ ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص١١٣ .
- (٣) B. F. Skinnero : verobal Bahavioro (NYAPP:ETON, Century –Crofs) . ١٩٥٧ .
- (٤) انظر ، خرما ، د. نايف ، المصدر السابق ، ص١٣ .
- (٥) المصدر نفسه .
- (٦) فيلسوف فرنسي كبير (١٥٩٥-١٦٥٠) ، ويعد من رواد الفلسفة الحديثة وكان رياضياً مشهوراً إبتكر الهندسية التحليلية للمزيد انظر بدوي ، عبد الرحمن : الموسوعة الفلسفية ، المجلد الاول ص٤٨٨-٤٩٨ .
- (٧) جومسكي ، نعوم : اللغة والعقل ، ترجمة بيداء علي الملكاوي ، مراجعة ، د. سلمان داود الواسطي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٦ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص٧ .
- (٩) المصدر نفسه ، ص٧ .
- (١٠) له ترجمة اخرى " بعنوان السلوك اللغوي " ، أنظر خرما ، د. نايف ، المصدر السابق ، ص١١٣ .
- (١١) انظر جومسكي ، نوم : البنى النحوية ، ترجمة يؤيل يوسف عزيز ، مراجعة مجيد الماشطة ، ط١ ، الموصل ، ١٩٨٧ ، ص٥ .
- (١٢) المصدر نفسه ، ص٥ .
- (١٣) المصدر نفسه ، انظر مقدمة المترجم .
- (١٤) المصدر نفسه .
- (١٥) المصدر نفسه .
- (١٦) جومسكي ، نعوم ، جوانب من نظرية النحو ، ترجمة ، د. مرتضى الجواد منشورات جامعة البصرة ، ١٩٨٥ .
- (١٧) جومسكي ، نوم : البنى النحوية ، ص٦ .
- (١٨) فرديناند دي سوسير (١٩١٦-) عالم سوسيري .
- (١٩) انظر ، خرما ، د. نايف ، المصدر السابق ، ص١٠٨ .
- (٢٠) خرما ، د. نايف : المصدر نفسه ، ص١٠٨ .
- (٢١) المصدر نفسه ، ص١١٥ .
- (٢٢) المصدر نفسه ، ص١١٥ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص١١٦ .
- (٢٤) حسان ، تمام : اللغة العربية مبناها ومعناها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص٣٢ .
- (٢٥) خرما ، د. نايف ، المصدر السابق ، ص١١٦ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص١١٧ .
- (٢٧) المصدر نفسه .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص١١٨ .
- (٢٩) المصدر نفسه ،
- (٣٠) المصدر نفسه ، ص١١٩ .

- ٣١) انظر ، ميد ، هنتر : الفلسفة انواعها ومشكلاتها ، ترجمة فؤاد زكريا ، دار النهضة ، مصر للطباعة والنشر ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص٣٢٠-٢٥٨.
- ٣٢) خرما ، د. نايف : المصدر السابق ، ص١١٩.
- ٣٣) المصدر نفسه.
- ٣٤) انظر، آل ياسين ، جعفر : فلاسفة يونانيون من اطاليس الى سقراط ، مكتبة الفكر العربي ، ط٣ ، (ص٢٩-١٤).
- ٣٥) خرما ، د. نايف المصدر السابق ، ص١١٩-١٢٠.
- ٣٦) درويش ، ابراهيم : نعوم تشومسكي : القوة والارهاب ، جذور العنف في الامبريالية الامريكية وضرورة استمرار المقاومة ، مقال ، مجلة الوعي العربي ، عدد ٨٢ ، ايلول ، ٢٠١١ .
- ٣٧) نعوم ، جومسكي : اشياء لن تسمع بها ابداً ، ترجمة أسعد الحسين ، دار نينوى ، ط١ ، ٢٠١٠ .
- ٣٨) المصدر نفسه ، ص٧٩ وفيما بعد.
- ٣٩) المصدر نفسه ، ص١٦٦ وفيما بعد.
- ٤٠) المصدر نفسه
- ٤١) حمدان ، جمال الدين : ناعوم تشومسكي وموقفه النقدي من الفكر الصهيوني ، رسالة ماجستير ، قسم الفلسفة ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠١ ، انظر الفصل الثاني.
- ٤٢) المصدر نفسه ، انظر الفصل الثالث والرابع.
- ٤٣) اثناء حديثه في الاحتفال بالذكرى ٢٥ لمجموعة مراقبة الاعلام الوطني - الانصاف والرقعة في نقل الاخبار .

(Noam Chomsky) Between philosophy and politics
A. D. Hazim Suleiman Alnassir
University of Baghdad _ Ibn Al-Haitham College of
Education

Research Summary

The bedrooms Jomski of media thought in the modern era, one of the philosophers and psychologists prominent at the end of the twentieth century and the beginning of the century atheist century, impressed by the philosophy of rationality that prevailed the seventeenth century and was considered in this period and one of between A world psychology and philosophy باللسانيات, made civilization of the twentieth century interest language of reason and politics, the owner of the theory as generative, and has several books mission including: structures grammatical knowledge of language, and architecture of language, human humanitarian and U.S. foreign policy, international terrorism, deter democracy, what he wants Uncle Sam, influenced by the philosophy of mental particularly philosopher French Descartes and clear in the lecture first showing us trying to evaluate the posts earlier in the study of the relationship of mind naturally language so we find philosophy analytical evident through his travels progressive in the world of Western thought of modern and contemporary either political side has and won on the philosophical side, psychological and famous in and became known in the circles global politician seasoned of first class where characterized political writings are simple and easy and smooth as well as character journalist distinctive intelligence for its ability to tone and cynical from the same time toward Gonat successive U.S. which Asrha since World War II until now - and although he thinker and philosopher U.S. but he Foreign Affairs, and abhors everything you do distorts the facts in سياسياتها rejects all history, with this van Jomski Jew nor deny Judaism who, like Jews all over the world - a Zionist not disown of Zionath and this is evident already in the public praise of what he calls (Jewel of the Zionist idea